كتابك

١٥١

إلهامى حسن

تاريخ المسرح



دار المعارف

كتابك

هذا الكتاب

كيف كانت بدايات المسرح .. وما هى أقدم وسائل التعبير التى عبر بها الإنسان عن ذاته .. وما علاقة الطقوس الدينية بالفن المسرحى .. وكيف تطور المسرح خلال التحولات الفنية والاجتماعية حتى أصبح مظهرًا من مظاهر الحضارة الإنسانية المعاصرة ؟

إن هذه الإحاطة تجيب عن هذه التساؤلات وغيرها .. وتقدم للقارئ مسحاً شاملاً لتاريخ هذا الفن وتطوره .. من خلال أدواته الفنية والممثلين والجمهور عبر تاريخه الطويل .



اقرأ ١٥١

رئيس التحرير أنيس منصور

إلهامي حسن

تاريخ المسرح

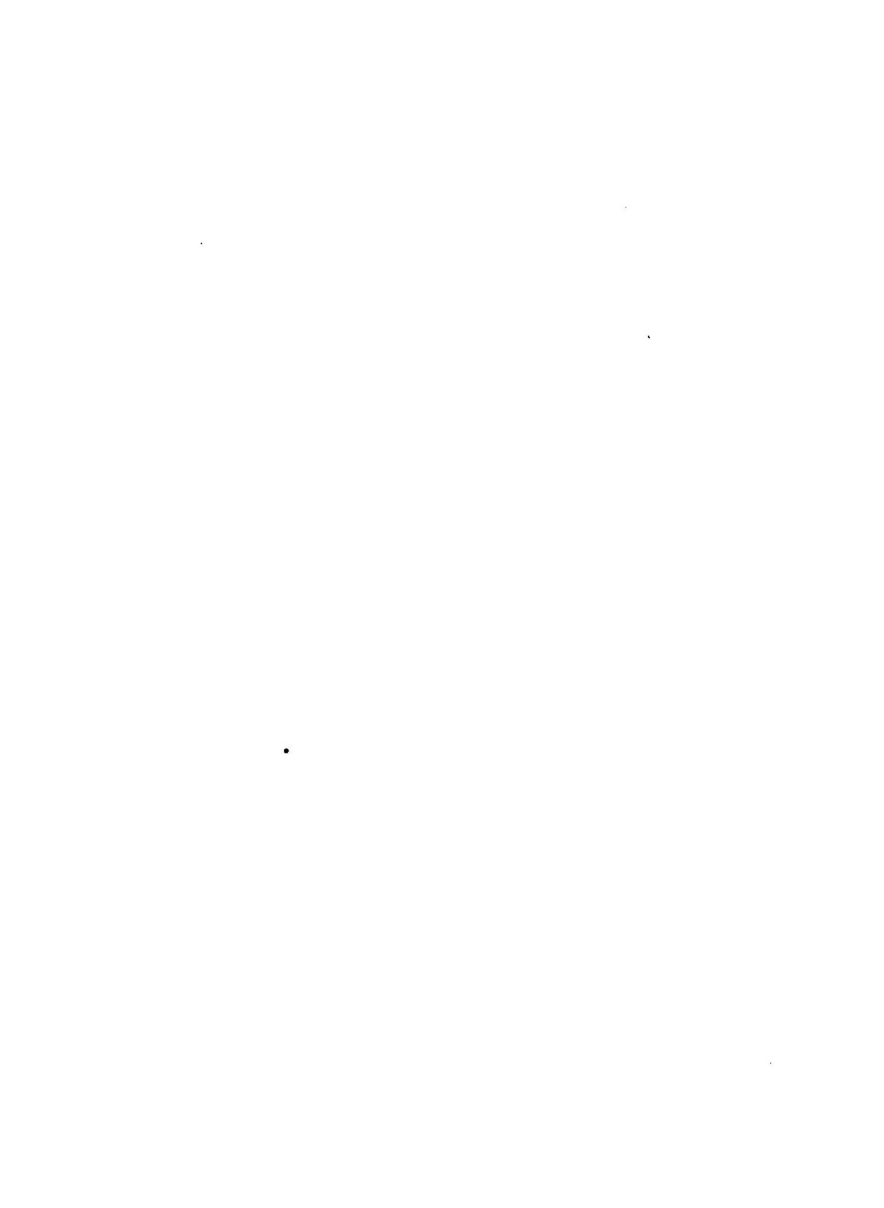


دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

فهرس

صفحة



نشأة المسرح

إن الحديث عن المسرح حديث عن فن من أخلد الفنون التى صنعها الإنسان ، لذلك ظل المسرح على مر العصور متأثراً بطبيعة الإنسان ومعتقداته ، ومؤثراً فى حياته . ومن هنا كان الحديث عن فن المسرح حديثاً وثيق الصلة بالنفس الإنسانية .

وإذا ألقينا نظرة إلى أعماق التاريخ بحثاً عن البداية الأولى للمسرح فإننا سنجد أن هناك ظاهرتين تعتبران بحق تقديماً أو تمهيداً للفن المسرحى ، وهما : الرقص . . . والطقوس الدينية .

الرقص :

يعتبر الرقص من أقدم الوسائل التى عبربها الإنسان عن ذاته ، فكان يتخذ من الرقص :

- مظهراً ترفيهياً يترجم به انفعالاته .
- مظهراً إعلانياً عن وقائع ومشاهد درامية .
- يعبر به إلى الآلهة عما فى نفسه من خشوع وإجلال .
- يصور به إلى الناس قوة الإله وعظمته .

وبذلك كان الرقص هو الحركة التعبيرية الأولى للإنسان ، وتعتبر هذه الحركة المرسومة هى نواة المسرح وبذرته الأولى .

الطقوس الدينية :

من المعروف أن الدين فى كل مكان وزمان له تأثيره الكبير ، لذلك لم يكن غريباً أن تنبثق البداية الأولى لنشأة المسرح فى أحضان الدين فى شكل عروض دينية ولدت ونمت فى رحاب المعابد لآلاف السنين .

كانت هذه الطقوس تؤدى فى حركات تعبيرية تعبدية فى شكل درامى ذات مضمون دينى . . . ثم بعد ذلك أخذ العرض الدرامى الدينى فى التحول تدريجياً من المحيط الدينى ، أى من التحول من المعابد إلى المسارح . . . وبدلاً من اقتصاره على تناول الشعائر الدينية قدم النصوص المسرحية . . وبدلاً من قيام رجال الدين بأدائه أصبح يقوم بأدائه ممثلون متخصصون . . . وبذلك لم يعد الجمهور هو جماعة المصلين ، بل الناس عامة .

وهكذا مضى المسرح فى التدرج والتحول والارتقاء مع تقدم الإنسان كمظهر من مظاهر الحضارة الإنسانية حتى وصل إلى ما هو عليه الآن .

المسرح الفرعونى

عندما نناقش بداية المسرح ونشأته الأولى نجد أن أرض الفراعنة كانت هى منبت الفن الدرامى ، فقد أجمع بعض المؤرخين أن البداية الفعلية والمحاولة الأولى لإيجاد المسرح كانت فى مصر. ومن المؤكد أنها ظهرت منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد .

أنواع العروض :

نشأ التمثيل الدرامى فى مصر مع الطقوس والشعائر الدينية ، وقد عرف العصر الفرعونى نوعين من العروض هما :

الحفلات الطقسية :

طقوس دينية يقدمها الكهنة فى المعابد أمام المصلين ، ولم يكن لها من الدراما إلا الأداء والحركات ، وفيما عدا ذلك كانت هناك أقوال لاتضيف إلى هذه الطقوس طابعاً أسطورياً .

الدراما الدينية :

تعرض على عامة الشعب ويقوم بالتمثيل فيها ممثلون ليسوا من رجال

الدين ، وهى وإن كانت هى الأخرى تستوحى الدين غير أن أحداثها لم تكن خفية الرمز بل أقرب إلى الواقع مما يجعلها شبيهة بالمسرحيات الدينية التى نعرفها الآن .

مكان العرض :

قد دلت بعض الآثار على أن قدماء المصريين قد استعملوا مكاناً لتمثيل الحفلات الطقسية فى جزء من المعبد يشبه المسرح الحالى عبارة عن صالة كبيرة مستطيلة مكشوفة .. الجزء الأكبر فيها يستعمل للمشاهدين ، والجزء الأصغر يرتفع عن مستوى الصالة حوالى نصف متر ، ويستعمل للتمثيل ويعرف باسم (الهيكل) وهو محدد بثلاثة أعمدة على كل من الجانب الأيمن والأيسر ، وفى الخلف يوجد عمودان يتوسطهما باب يؤدى إلى حجرة صغيرة تسمى (الأسرار)

حجرة الأسرار :

وتقدم فيها المشاهد السرية فى المسرحية ، ولهذه الحجرة ستارة مصنوعة من ألياف نباتية تسدل من أعلى إلى أسفل عندما ينتهى هذا الجزء ويخرج الكهنة إلى الهيكل ليمثلوا باقى المشاهد أمام الجمهور .

منظر السماء :

كأن يرسم فوق هذا الباب منظر رمزى يمثل السماء عبارة عن إله الأرض يحمل على يديه إله السماء الذى يبدو وكأنه يحيط بإله الأرض ، ويرى عند رأس السماء قرص الشمس وعند أرجله القمر ليعبر هذا عن النهار والليل .

الممثلون :

كان الكهنة فقط هم الذين يقومون بالتمثيل وتوزع عليهم الأدوار طبقاً لمكان كل منهم . وتمتاز ملابسهم بألوانها الزاهية والنقوش الكثيرة . كما كان يوضع اسم الشخصية على كتف الكاهن ، كذلك استعملت الأقنعة وهى على شكل رؤوس الحيوانات التى تمثل آلهتهم لتوضيح الشخصية التى يؤديها الكاهن .

أسباب غموض المسرح :

إذا كان العالم ما زال يجهل الكثير من التفاصيل للمسرح الفرعونى ، فيرجع ذلك إلى أن آثار المسرح ظلت غامضة لآلاف السنين ولم يستطع الباحثون اكتشافه أو معرفة حقيقته إلا فى سنة ١٩٠٠ عندما بدأ بعض العلماء فى كشف رموز الآثار التى أثبتت أن المسرح كان معروفاً عند قدماء

المصريين ، وبرغم أن هؤلاء العلماء قد كتبوا عنه إلا أن معلوماتهم غير كافية لعدة أسباب من أهمها حيرة الباحثين أمام بعض النصوص التى وجدت ، هل هى دين أومسرح؟؟ ويرجع ذلك إلى اتصال التمثيل بالدين الذى كان يعتبر سرًّا من الأسرار لا يعرفه إلا الكهنة .

إن العالم ما زال فى انتظار تفاصيل وحقائق أخرى تلقى ضوءاً أكبر عن قصة المسرح الفرعونى التى يشوبها الغموض خصوصاً عروض الدراما الدينية .

المسرح الإغريقى

نشأ المسرح الإغريقى فى إطار الدين مثل المسرح الفرعونى ، ولكنه امتاز عنه بأنه استطاع أن يفصل الدين عن المسرح بما أرساه من قواعد وتقاليد فصلت العرض المسرحى عن العرض الدينى ، ليكون فنا مستقلا بذاته له منهجه ومميزاته وأساليبه الخاصة . ولذلك يعتبر المسرح الإغريقى بحق الأساس الذى قامت على قواعده الحركة المسرحية العالمية .

العرض الدينى :

قبل القرن السابع قبل الميلاد كانت العروض التى تقدم فى الاحتفالات الدينية والأعياد اليونانية عبارة عن طقوس وشعائر دينية يؤديها رجال الدين فى المعابد أمام المصلين . . . ثم تطورت هذه العروض عندما قامت جوقة تتكون من عدة أشخاص بتقديم هذه العروض .

التمثيل الدرامى :

فى البداية كانت الجوقة هى العنصر الرئيسى فى العرض المسرحى وفى سنة ٥٥٠ ق.م قدم الشاعر (تسبس) شخصية الممثل الأول ، وأصبح يقدم العرض بالاشتراك مع الجوقة على عربة تعرف باسم (عربة تسبس)

فى الميادين أمام عامة الشعب . وبظهور شخصية الممثل الأول أصبحت الجوقة عنصراً مساعداً .

كان الممثل الأول ، وغالبا هو الشاعر نفسه مؤلف المسرحية الذى يقوم بمفرده بتمثيل جميع الشخصيات فى المسرحية بأن يلجأ إلى داخل الحجرة ليغير قناعه وملابسه بقناع وملابس شخصية أخرى فى حين أن أفراد الجوقة يستمرون فى الإنشاد حتى يظهر مرة ثانية أمام الجمهور ليمثل الشخصية الجديدة . . . وهكذا حتى ينتهى من تمثيل جميع أدوار المسرحية . وفى سنة ٤٧٢ ق.م ظهرت شخصية الممثل الثانى ، فأصبح الممثل الأول يقوم بدور البطولة فقط ويقوم الممثل الثانى بباقى أدوار المسرحية . وفى سنة ٤٥٨ ق.م ظهرت شخصية الممثل الثالث الذى يقوم بدور الشرير فى المسرحية . وفى أثناء التمثيل لا يظهر أكثر من ثلاث شخصيات يتكلمون أمام الجمهور ، وإذا ظهر شخص رابع يقف صامتاً بدون حوار .

الأدوار النسائية :

لم تشترك المرأة فى التمثيل بل كان الرجال يقومون بتمثيل أدوار النساء بمساعدة الأقنعة والملابس .

الملابس والأقنعة :

تعتبر الأقنعة والملابس من مستلزمات المسرح الإغريقى ، فهى تحدد نوع المسرحية تراجيدى أوكوميدى . . . وتحدد نوع الشخصية : أهو شاب أم عجوز ، رجل أم امرأة. . . . . . إلخ فمن شكل القناع ونوع الملابس وألوانها يتعرف الجمهور على نوع المسرحية وشخصياتها .

أغطية الرأس والأحذية :

يرتديها الممثل لتحديد شخصيته . فكانت أغطية الرأس وهى عبارة عن باروكة من الشعر مرتفعة ، وكلما زاد ارتفاعها دلت على مكانة الشخصية فى المجتمع ، وكذلك بالنسبة للحذاء المصنوع من الخشب ذى الكعب العالى .

المسرح :

فى القرن الخامس قبل الميلاد ظهر أول بناء للمسرح فى الهواء الطلق لأن العرض كان يتم نهاراً ويتكون المسرح من ثلاثة أجزاء .

مكان المتفرجين :

عبارة عن مدرجات أقيمت على منحدر تل على شكل نصف دائرى ، يطلق عليه اسم (ثيترون) .

مكان الجوقة :

عبارة عن منحدر التل محدد على شكل دائرة ، ويطلق عليه (أوركسترا) .

مكان الممثلين :

عبارة عن حجرة مستطيلة من الخشب ضلعها الكبير فى مواجهة الأوركسترا ، أو يستخدم كمنظر به ثلاث أبواب ، الباب الأوسط كبير يؤدى إلى معبد أوقصر ، والبابان الأيمن والأيسر صغيران . الأيمن يؤدى إلى غرفة ضيافة ، والأيسر إلى سجن أومنفى . وأمام هذا الحائط يوجد مكان التمثيل ، يرتفع عن مستوى الأرض يعرف باسم (لوجيون) محدد من اليمين واليسار بأعمدة جانبية تؤدى إلى مداخل . المدخل الأيسر للشخص الآتى من المدينة ، والمدخل الأيمن للشخص الآتى من مدينة أخرى . . . ويعرف مكان الممثلين باسم (سكينة) .

ثم ظهرت أشكال كثيرة للمسرح مرتبطة بفترات العصر الإغريقى . فظهرت مسارح لها طابع الفترة الأثينية ، ثم الفترة الهلينية ، ثم الأغروروماني ، وإن اتفقت جميعاً فى الشكل حسب الوصف السابق مع اختلافات بسيطة .

المناظر والآلات والخدع :

كانت المناظر التى توضح مكان الأحداث توضع على أحد أضلاع المنشور الثلاثى الذى يعطى إمكانية تغير المناظر بالسرعة المطلوبة ، ويسمى هذا المنشور (برياكوتا) . والمنظر عبارة عن قطعة من الخشب على مستطيل يرسم عليها رمز يعبر عن المنظر ، كما ظهرت الآلات التى تساعد على رفع الأشياء من وإلى مكان الممثلين . كذلك ظهرت المستويات المسرحية التى تساعد على تكوين الشكل المطلوب فيقف عليها الممثل ليصبح فى مستوى أعلى من باقى الممثلين . كما استخدموا الآلات التى تعبر عن البرق والرعد . . إلخ .

الحكومة والمسرح :

كان المسرح يتبع الحكومة ويعتبر رئيس الحكام بصفته ممثل الحكومة المسئول عن اختيار الأشخاص الذين يشتركون فى العرض . وكانت الحكومة تكلف أحد أثرياء القوم بالصرف على العرض المطلوب ، وبذلك تعفيه من الضرائب . ولما رأت الحكومة ضعف بعض العروض نتيجة بخل هؤلاء الأثرياء فى الصرف على هذه العروض قامت هى بالإنفاق من حصيلة الضرائب التى تحصل عليها من أثرياء القوم .

الجمهور :

إن تشجيع الدولة للمسرح كان أهم العوامل التى أدت إلى ازدهاره . فقد جعلت دخول المسرح بالمجان لتتيح لجميع فئات الشعب بما فى ذلك الفقراء منهم مشاهدة هذه العروض . وينقسم مكان المتفرجين إلى ١٢ جزءاً كل جزء مخصص لفئة معينة من الجمهور ، فيوجد جزء للحكام ، وآخر لرجال الدولة ، وجزء للنساء ، وآخر للشباب ، وجزء للعبيد . . . إلخ ، كما يحدد جزء للمساجين والأسرى الذين يسمح لهم بمشاهدة العروض :

وقد وصل عدد المتفرجين فى مسرح أثينا إلى ٣٠ ألف متفرج . وكان لحضور هذا العدد الأثر الكبير فى نفوس الشعراء الذين كانوا يبذلون قصارى جهدهم ليفوزوا بإعجاب المشاهدين لينالوا الجوائز التى تقدمها الدولة تشجيعاً للمتفوقين .

المسرح الرومانى

كان ميلاد المسرح الرومانى فى تلك الفترة التى بلغ فيها المسرح الإغريقى مداه ، ولذلك شب المسرح الرومانى على هديه متتبعاً خطاه . . . فبدأ مسرحاً دينيًّا لفترة لم تطل . . . ثم أصبح مسرحاً دراميًّا يقدم المسرحيات التراجيدية والكوميدية مقلداً المسرح الإغريقى . . . ثم أصبح مسرحاً تهريجيًّا يقدم العروض التى ترضى الجمهور بأى شكل كان .

العروض الرياضية :

كانت فى بادئ الأمر عبارة عن عروض فروسية ومصارعة ومختلف الألعاب الرياضية . ثم تحولت إلى عروض دموية تنتهى بالموت بين الإنسان والإنسان أو بين الإنسان والحيوان . وأقبل عليها الجمهور وفضلها على العروض الدرامية لدرجة أنها استمرت حتى أواخر العصر الرومانى .

الملاعب :

كانت العروض الرياضية تقدم فى مسارح دائرية مكشوفة . وكان مكان التمثيل على شكل دائرى فى مستوى الأرض يحاط بمدرجات

مبنية . ومن أشهر الملاعب وما زالت آثاره موجودة فى روما ملعب (كلوزيوم) الذى يتسع لحوالى ٨٧ ألف متفرج جلوساً ، ١٥ ألفاً وقوفاً .

العروض التهريجية :

لم يقبل الجمهور على العروض الدرامية خصوصاً المسرحيات التراجيدية ، وفضل عليها المسرحيات الكوميدية . فظهرت عروض مسرحية تعتمد على التهريج والألفاظ الخارجة كوسيلة للإضحاك وأصبح الجنس مادة لمعظم المسرحيات . كل ذلك لإشباع أهواء ورغبات الشعب الرومانى . . . ومن هذه العروض :

ميموس :

وهو نوع من العروض ظهر فى حوالى القرن الثانى الميلادى لا يعتمد على فن الدراما بل يصور الحياة كما هى فى صورة ساخرة مضحكة .

بانتوميموس :

عبارة عن مسرحية يؤديها ممثل واحد يقوم بتمثيل جميع شخصياتها مستعيناً بالحركات والإشارات المعبرة والأقنعة المختلفة معتمداً على الحركات التعبيرية والمشاهد الصامتة .

التمثيل :

انحط مستوى التمثيل إلى درجة جعلت حياة الممثل على المسرح رخيصة . وتكونت الفرق من العبيد والمساجين ، وكان من حق مدير الفرقة أن يطرد أو يجلد من يشاء . لذلك احتقر الناس مهنة التمثيل ، ولم يعد هناك أى احترام أو تقدير للممثل ، كما كان فى المسرح الإغريقى . ومع هذا المستوى يذكر لنا التاريخ أن أحد الممثلين الكوميديين حصل على شهرة ومجد عظيمين وقدرت ثروته بحوالى نصف مليون جنيه .

اشتراك المرأة فى التمثيل :

ظهرت المرأة على المسرح الرومانى لأول مرة عندما قامت بتمثيل أدوار العاهرات والمستهترات . فكانت عنصراً من عناصر انحطاط العرض المسرحى .

المسرح :

بنيت المسارح من الحجر واهتم الرومان بالناحية المعمارية والهندسية والنقوش والزخارف وقد بنى أول مسرح سنة ١٧٩ ق.م ويتكون من جزأين :

مكان المتفرجين :

عبارة عن مدرجات حجرية على شكل نصف دائرى ، عرفت باسم (كافيا) .

مكان الممثلين :

عبارة عن حجرة مستطيلة من الحجر ضلعها الكبير مواجه لمكان المتفرجين به ثلاثة أبواب تشير إلى الأماكن حسب كل مسرحية . وأمام هذا الحائط يوجد مكان التمثيل يرتفع عن مستوى الأرض حوالى خمس أقدام على قاعدة حجرية ، ويطلق عليه (بوليتيوم) محدد من اليمين واليسار بحائطين كل حائط به باب ، الأيمن يؤدى إلى خارج المدينة والأيسر إلى داخل المدينة ويعرف مكان الممثلين باسم (سكانيه) .

البناء الخارجى :

أقيم حائط على شكل سور يحيط بمكان المتفرجين والممثلين يصل ارتفاعه إلى حوالى ١٥ قدماً بارتفاع المدرجات . واستخدمت بعض المسارح المظلات الكبيرة المصنوعة من الخيش لتغطى المسرح حماية للمتفرجين من حرارة الشمس وهطول الأمطار .

مستوى العروض :

كانت الحياة الرومانية بجوانبها المختلفة : السياسية والاجتماعية والعسكرية هى الأرض التى أنبتت هذا اللون الفنى للمسرح . هذه الحياة التى أوجدت التمزق الاجتماعى والخلافات السياسية التى خلقت تيارات متصارعة وفتوحات عسكرية . هذا هو المناخ الذى نشأت فيه العروض المسرحية .

الجمهور :

كان جمهور المسرح غير ذواق للفن الدرامى بقدر ما كان يفضل العروض الرياضية الدموية والمسرحيات التهريجية . وكان أغلب هذا الجمهور من الأغنياء الذين لا هم لهم إلا إرضاء شهواتهم ، فقد كان بعضهم يدفع ثمن الحفلة المسرحية كاملة ليدخلها الجمهور كوسيلة من وسائل إظهار ثرائه .

المسئولون والمسرح :

اعتمد المسرح على فرق الهتافة المأجورين من الجمهور لإشعال الحماسة بين عامة الجمهور ، فلا شك أن فنًا يدعو إليه أمثال هؤلاء هو بالتأكيد فن منحط رخيص ، ومن الغريب أن مجلس الشيوخ فى روما

الذى يمثل طبقة عالية من الثقافة والنفوذ عندما شاهد هذا اللون من العروض قال «إن هناك شيئاً فى هذا العرض جدير بالاعتبار . . . وإن التهريج والإباحية لهما طابعهما الأدبى وهدفهما الاجتماعى» .

المسرح فى العصور الوسطى

عندما تدهورت الإمبراطورية الرومانية فى حوالى سنة ٤٧٦ ميلادية لم يبق من الفن المسرحى إلا أحط أنواعه ، وهى المساخر التمثيلية التى كانت من نتاج المسرح الرومانى ، فساءت عروضها لاعتمادها على إرضاء الجمهور بأى شكل من الأشكال .

الممثلون :

أطلق على هؤلاء الأشخاص الذين يقومون بتقديم هذه العروض اسم (جونجلرز) وكانت عروضهم عبارة عن حركات رياضية بهلوانية تمتاز بخفة الحركة والقوة الجسمانية . . . أو يقومون بالتهريج وتبادل التعليقات الساخرة الماجنة مع الحاضرين لإضحاكهم ، ويمتازون بسرعة البديهة وخفة الدم . . . والباقون يقومون بالغناء والرقص والعزف على الآلات الموسيقية .

الكنيسة والمسرح :

لاحظ رجال الدين أن هذه العروض قد بدأت تشكل خطراً كبيراً على مكانة الكنيسة وتعاليمها بما كانت تقدمه من عروض لا تتفق

والقواعد الأخلاقية التى كانت تنادى بها تعاليم الدين . فقامت بمحاربة الجونجلرز محاربة لا هوادة فيها ، فلم تمر السنون حتى انحسرت عروضهم وانزوت فى الظلام .

المسرح الدينى :

بدأت الكنيسة تحدد شكلاً خاصًّا للعرض وطابعاً معيناله ، فظهر المسرح الدينى تحت لواء الكنيسة الكاثوليكية فى كل مكان فى أوربا ، وأصبحت عناصر العرض تعتمد على الطقوس والأناشيد الدينية وفى سنة ٩٧٠ ميلادية وجدت دلائل تثبت بداية المسرحية الدينية عندما أراد رجال الدين سرد قصة السيد المسيح ومعجزاته بطريقة درامية فى شكل مسرحيات قصيرة تمثل مولده وحياته منقولة من الإنجيل يؤديها القسس والشمامسة بلباسهم الدينى وطبقاً للنظام الكنسى .

الكنيسة كمسرح :

كان التمثيل يقام داخل الكنيسة ، وتعرض المسرحية فوق الهيكل فى الصالة التى يجلس فيها المصلون . وقد وضعت جميع مناظر المسرحية فى مكان التمثيل مرة واحدة من بداية العرض حتى نهايته فى صفين متوازيين على يمين ويسار الصليب ، بحيث ينقل العرض من منظر إلى منظر تبعاً لضروريات الأحداث ، وعرفت هذه الطريقة باسم (المنظر المركب)

وكانت المناظر عبارة عن رموز يستدل عليها بوساطة الحوار أو بمكان وضعها بالنسبة للصليب ، فاليمين يدل على الخير واليسار على الشر.

مسرح الكنيسة :

نظراً لتعدد أنواع المسرحيات التى تعرض فى الكنيسة كمسرح وزيادة إقبال المشاهدين الذين جذبتهم هذه العروض أصبحت الكنيسة كمكان لا يتسع لهم. فانتقل العرض من داخل الكنيسة إلى فنائها الخارجى ، واستعمل أيضاً المنظر المركب ، ولكن على شكل صناديق كبيرة مفتوحة من أحد جوانبه ليمثل فيها وكل صندوق يمثل منظراً .

خروج المسرحية من نفوذ الكنيسة :

بدأ الشك يداعب أذهان رجال الدين ، إذ لاحظوا أن الأداء خرج عن المعنى والهدف الدينى فمنعت الكنيسة تقديم هذه العروض فى فناء الكنيسة مع بقاء تقديم العروض داخل الكنيسة كجزء من الاحتفالات الدينية التى مازالت تقدم حتى الآن .

المسرح الدنيوى :

بعد أن تخلت الكنيسة عن العروض المسرحية أصبحت تقدم تحت إشراف الهيئات والنقابات ، وقد اقتبست موضوعات العروض المسرحية

من الإنجيل مع إضافة بعض المشاهد الدنيوية ، وكتبت بلغة البلد التى تقدم فيها . فسهل على الممثلين أداؤها وعلى الجمهور فهمها .

المسرح الثابت :

قدمت هذه العروض على هذا المسرح وهو عبارة عن مسطح مستطيل من الخشب مثبت على أعمدة خشبية بارتفاع حوالى متر ونصف المتر ، ويقام فى الميادين والشوارع الكبيرة ، ووضع فى نصف المسطح من الخلف المنظر المركب ، أى مجموعة الصناديق ، ولكن فى صف مواجه للجمهور . وأمام هذه الصناديق باقى المسطح الذى تدور فيه الأحداث الرئيسية للمسرحية .

المسرح المتنقل :

كما قدمت هذه العروض على نوع آخر من المسارح عرف فى إنجلترا ، وهو عبارة عن عدة عربات يوضع على كل عربة صندوق (أى منظر) وتتحرك العربة بوساطة العجلات إلى الشوارع المختلفة لتقدم كل عربة عرضها بالتوالى . فتذهب العربة الأولى إلى مكان فتقدم العرض ثم تنتقل إلى مكان آخر ويحل محلها عربة ثانية ، وهكذا حتى ينتهى عرض المسرحية بمناظرها المختلفة فى عدة أماكن .

المشاهد الفكاهية :

كان يقدم بين فصول المسرحية بعض المشاهد الفكاهية عرفت باسم (انترلود) ولاقت إعجاباً كبيراً من المشاهدين لدرجة أنه فضلها عن العرض الأساسى . فتحول العرض إلى تقديم هذه المشاهد الفكاهية فقط .

المسرح ذو الستارة :

عبارة عن منصة من الخشب مرتفعة توضع فى نصفها ستارة يقوم الممثلون بأداء أدوارهم أمامها ، وهذا النوع من المسارح يتلاءم مع هذا النوع من العروض التى لا تعتمد على مناظر محددة .

طريقة العرض :

نلاحظ فى العصور الوسطى اهتمامهم بالناحية الآلية والخدع المسرحية فى العرض المسرحى ، كما اعتمدوا على الرمزية ، فعندما كانت تظهر شخصية الخطيئة وتتحرك فى وسط الجمهور كانت تحمل إناء يتصاعد منه دخان ذو رائحة كريهة تأكيداً لمفهوم الخطيئة .

الاخراج :

تشهد طريقة الاخراج فى العصور الوسطى الاهتمام بالناحية الآلية . كما اهتم العرض بالرمزية فى التعبير وربط مكان المتفرجين بمكان الممثلين وكثرة استعمال الخدع المسرحية والمؤثرات الفنية خصوصا فى مشاهد جهنم ، فكان يؤتى بجلد ومفرقعات ليعطى ناراً ودخاناً ورائحة كريهة تدل على جهنم ويظهر إبليس وحوله الشياطين يطيرون على المسرح ، كل هذه الخدع وغيرها التى بدأت تظهر فى العصور الوسطى واستعملت بعد ذلك فى العصور التالية لجذب انتباه الجمهور كانت تعلن عن إنهاء الفن المسرحى الأصيل فحين يصبح المسرح بين أيدى الآليين والحرفيين وحدهم يكون عهد المسرح قد قارب الانتهاء ولايبقى إلا انتظار نوع من الائتلاف التام بين النص والإخراج .

الجمهور :

كان جمهور العصور الوسطى من عامة الشعب ولم يكن من فئة معينة ، وكان يشاهد هذه العروض تحت الرغبة الدينية .. وعندما تحولت العروض الدينية إلى مشاهد فكاهية كانت تعرف باسم « الانترلود » جذبت جمهوراً كبيراً أغلبهم من الأغنياء والأمراء ، كانت تقام لهم هذه العروض فى قصورهم ، وتحولت العروض الدرامية الدينية إلى عروض فكاهية تهريجية .

مسرح عصر النهضة

كان لظهور عصر النهضة فى حوالى القرن الخامس عشر إشراقة كبرى فى تاريخ المسرح . وبما أن النهضة فى هذا العصر شملت مختلف العلوم والفنون . فإن نهضة المسرح كانت من أوضح معالمها . ونجد أن التاريخ فى كل زمان وفى كل مكان يؤكد لنا أن المسرح شديد التأثر بالمجتمع وشديد التأثيرفيه .

المسرح الإغريقى والنهضة :

عندما بدأ المهتمون بالمسرح والمشتغلون به ينظرون للمسرح نظرة جديدة قاموا بالبحث عن قاعدة أصيلة ثابتة لتقوم عليها دعائم نهضتهم المسرحية ، فوجدوا أن المسرح الإغريقى صالح ليكون تلك القاعدة ، فأقبلوا على دراسته وظهرت بوادر هذه الدراسة فى أعمال فنانيهم لتشق للمسرح طريقاً جديداً ليس فى إيطاليا فحسب بل فى العالم كله . . وليس مقصوراً على عصر النهضة فقط ، بل امتد أثره عبر التاريخ المسرحى .

سرليو وتصميم المناظر :

اهتم هذا الفنان بتصميم المناظر وطريقة تنفيذها . فرسم المنظر بطريقة المنظور على قطعة من القماش وشدها على برواز من الخشب مستطيل الشكل . وقدم للمسرح فى سنة ١٥٤٥ ثلاثة مناظر وهى :

المنظر الأول : عبارة عن شارع به قصور ومعابد يستعمل للتمثيل لجميع المسرحيات التراجيدية .

المنظر الثانى : عبارة عن شارع به بيوت ومحلات يستعمل للتمثيل لجميع المسرحيات الكوميدية .

المنظر الثالث : عبارة عن طريق وسط غابة يستعمل للتمثيل لجميع المسرحيات الساترية .

الإضاءة الملونة :

كما استعمل سرليو الإضاءة الملونة على المسرح لأول مرة ، وذلك بأن وضع زجاجة بها سائل ملون أمام شمعة الإضاءة وخلف هذه الشمعة وضع حاجزاً مصقولاً ليعكس ضوءها على السائل الملون فينفذ منه ليسقط على المنظر معطياً لون الضوء المطلوب .

سباتينى وفنية المناظر :

نادى هذا الفنان بتغير المنظر ليطابق المنظر الأحداث الجارية ، فوضع الثلاثة المناظر التى ابتكرها سرليو خلف بعضها ، وتتغير هذه المناظر بأن تجذب إلى أعلى أو تسحب إلى اليمين أو إلى اليسار لتؤدى دورها فيظهر المنظر التالى .

منظر البحر والسماء :

كما رسم سباتينى أمواج البحر على إطارات مستطيلة كل إطار يعبر عن موجة ، ووضعها على خشبة المسرح متتالية متدرجة الارتفاع بحيث تعطى تصويراً للبحر وأمواجه أكثر من رسمه على إطار واحدة . وكذلك بالنسبة لمنظر السماء التى رسمها على عدة إطارات توضع فوق خشبة المسرح .

الإضاءة :

طالب سباتينى بأن تعبر الإضاءة عن المسرحية . فالمسرحيات التراجيدية تكون الإضاءة فيها خافتة . والمسرحيات الكوميدية الإضاءة فيها زاهية . ولتنفيذ ذلك استعمل أغطية الإضاءة وهى عبارة عن إناء معدنى أسطوانى به ثقوب معلق بحبل بأعلى سقف المسرح لينزل فوق الشمعة ليحجب ضوءها ويرتفع ليظهر ضوءها كاملاً .

ومن أفكاره الكثيرة أنه طالب باستخدام الإضاءة غير المباشرة على خشبة المسرح ، أى أن يحس الجمهور بالضوء ولا يرى مصدره .

المسارح :

ظهرت فى هذا العصر المسارح المستوحاة من العصر الإغريقى ، وتمتاز بكثرة الزخارف والنقوش الهندسية ، واللوحات الفنية والتماثيل . وقد بنيت هذه المسارح من الحجر ومن أشهرها :

المسرح الأولمى :

من تصميم الفنان (بلاديو) سنة ١٥٨٤ وقد بنيت مدرجات الصالة على شكل نصف دائرى منفرج فى مواجهة مكان التمثيل الذى أخذ شكل غرفة من ثلاث حوائط وسقف . والمساحة التى بين هذه الحوائط كانت تستعمل للتمثيل وترتفع عن مستوى الأرض بحوالى نصف متر . ويوجد فى الحائط الخلفى باب فى الوسط على شكل قوس كبير وعلى جانبيه بابان صغيران . ويوجد فى كل حائط من الحائطين الآخرين باب صغير تعلوه شرفة .

مسرح فانيزى :

من تصميم الفنان (اليوتى) سنة ١٦١٨ وكانت مدرجات الصالة على

شكل حدوة الحصان . أما خشبة المسرح فقد صممت كالمسرح الأولمبى فيما عدا الحائط الخلفى الذى أصبح به باب واحد كبير على شكل قوس بمساحة الحائط كله .

وضع المناظر :

كانت المناظر التى ظهرت فى عصر النهضة توضع فى هذه المسارح خلف الفتحات وليس أمامها فى مكان التمثيل . وبذلك يراها الجمهور من خلف الأبواب .

الكوميديا الفنية :

ظهر فى هذا العصر نوع جديد من العروض التمثيلية يعرف باسم (كوميديا دى لارتى) وهى نوع من العروض تهدف إلى إضحاك الجماهير الباحثة عن الترفيه . وكان هذا النوع من المسرحيات لا يكتب له نص ، بل يعرف موضوع المسرحية كفكرة عامة تربط عدداً من الشخصيات بسلسلة من الأحداث تؤدى إلى مواقف ضاحكة . وفى داخل هذا الإطار يمارس الممثل كل إمكانياته وقدراته فى خلق المواقف وتأليف الحوار . . . ولذلك كان يطلق على هذه المسرحيات اسم (الكوميديا المرتجلة) كما أطلق عليها أيضاً اسم (كوميديا الخدم) لأن الشخصية الأساسية المسيرة للأحداث كانت لشخصية الخادم .

الممثل :

كان هذا اللون من العروض يعتمد على الممثل ومقوماته الفنية وأهمها خفة الظلّ وسرعة البديهة ، والمقدرة على الغناء والرقص ، والأداء الحركي الصامت المعبر. وكان للممثل الحرية المطلقة فى تشكيل أدائه وحركاته على المسرح بالطريقة التى يجد أنها أكثر تقبلاً من الجمهور.

الشخصيات المسرحية :

تعتمد المسرحية على شخصيات نمطية فى كل المسرحيات مثل : الخادم ، السيد ، العاشق ، العاشقة ، الوصيفة ، الدكتور ، الضابط ... إلخ وتنقسم الشخصيات الأساسية إلى :

الشخصيات المضحكة :

وهى شخصيات الخدم ومن أشهرهم (هارلكوين) . وشخصيات الأسياد ومن أشهرهم (بنتلون) وتمتاز هذه الشخصيات بالتناقض مثل . . . ذكى ويتظاهر بالغباء ، غنى وفى نفس الوقت بخيل ، شجاع والحقيقة أنه جبان ، عجوز متصاب . . . إلخ .

العشاق :

وهى شخصيات تمثل العاشق والعاشقة ويقومون بأدوار الحب والغرام ويشترط فيهم الجمال وحسن المنظر والصوت الشاعرى .

الملابس :

تعتبر الملابس والأقنعة بالنسبة لشخصيات الكوميديا الفنية من معالم الشخصية التى لا تتغير بعكس أدوار العشاق التى لا تظهر بأقنعة وترتدى أحدث الملابس .

الجمهور :

لقد أخذ الجمهور فى ذلك العصر بالطابع الضاحك للكوميديا دى لارتى حتى أصبح هذا النوع من المسرحيات يمثل الذوق العام فى إيطاليا حيث أعجبت مختلف الطبقات . . . ومن إيطاليا انتشر هذا اللون من الفن إلى جميع أنحاء العالم والذى ما زال أثره فى المسرح المعاصر.

المسرح الإنجليزى

نجد فى تاريخ المسرح العداء الدائم بين رجال الدين والتمثيل ، وقد قاسى المسرح الإنجليزى من رجال المذهب البروتستانت ، كما عارض رجال البلدية إقامة الحفلات التمثيلية مما أوقف نشاط كثير من الفرق المسرحية التى كانت تقدم عروضها فى الفنادق .

المسرح الشعبى :

فى هذا الوقت أصبحت الفرق المسرحية تتسمى بأسماء العظماء والأغنياء احتماء بشخصياتهم من محاربة رجال الدين والحكومة ، مما دعا أصحاب الفرق إلى التفكير فى بناء مسارحهم فى ضواحى المدينة .

المسرح (ثيتر) :

قام (جيمس بيريدج) رئيس فرق (ايرليستر) سنة ١٥٧٦ ببناء أول مسرح أطلق عليه اسم (ثيتر). والمسرح مبنى من الخشب على شكل دائرى ، فى الوسط صالة مكشوفة وفى أحد جوانبها توجد منصة على شكل شبه منحرف تستعمل للتمثيل أطلق عليها اسم (ستديج) ويوجد خلفها ثلاثة أبواب . الباب الأوسط كبير يستعمل مكاناً للتمثيل يعرف

باسم (المسرح الداخلى) تمثل فيه بعض المشاهد المسرحية . والبابان الآخران صغيران يستعملان لدخول وخروج الممثلين فى أثناء التمثيل . كما يوجد بالطابق الثانى شرفات تعرف (بالمسرح العلوى) أى مكان ثالث للتمثيل . وكانت إحدى هذه الشرفات تستعمل لجلوس علية القوم لمشاهدة التمثيل . وكانت الصالة تستعمل لوقوف الجمهور لمشاهدة العرض ، ويحيط بهذا المكان ثلاث شرفات دائرية فوق بعضها لجلوس المتفرجين من علية القوم .

مسرح جلوب :

وبعد ظهور هذا المسرح بدأت الفرق الأخرى فى بناء مسارحها المختلفة التى عرفت بالمسارح الشعبية وكان أشهرها مسرح (جلوب) الذى بنى سنة ١٥٩٩ وترجع شهرته لتقديم روائع شكسبير عليه حيث كان أحد أعضاء فرقة ليستر .

المسارح الخاصة :

وفى أثناء وجود المسارح الشعبية المكشوفة ظهر نوع آخر من المسارح المغطاة ويعرف باسم المسارح الخاصة حيث أمكن استعمالها شتاء كما استعملت الإضاءة الصناعية ، أى الشموع والقناديل . وتعتبر هذه الفترة مرحلة انتقال من المسرح المكشوف للمسرح المغطى .

مسرح الرهبان السود :

بنى سنة ١٥٩٧ لحساب فرقة إيرل ليستر وهو مسرح مبنى من الخشب على شكل مستطيل مغطى وتوجد خشبة التمثيل بعرض الصالة . كما أصبح الجمهور يشاهد العرض فى الصالة جلوساً كما هو الحال فى الشرفات .

المناظر :

لم يعتمد المسرح الإنجليزى اعتماداً كلياً على المناظر التقليدية بل استعمل الرمز ، وذلك بأن يرمز بشجرة لمنظر الغابة . وقبل بداية التمثيل كان يدخل أحد العمال إلى خشبة المسرح يحمل لافتة خشبية مكتوباً عليها اسم المنظر ويدق خشبة المسرح ثلاث دقات حتى يتنبه الجمهور لقراءتها ، ويتعرف على المكان الذى تدور فيه أحداث المشهد بالإضافة إلى ما يقوم به الممثلون من شرح ووصف للمنظر بحوار من نص المسرحية .

التمثيل :

امتاز الممثلون بدقة الأداء والمهارة فى إبراز الشخصيات والمقدرة على تذوق الشعر وإلقائه ، وكان يغلب على معظمهم الأداء التقليدى، مع أن شكسبير كان ينادى بأن يكون الممثل طبيعياً كما جاء على لسان هملت عندما كان ينصح الممثلين فى المنظر الثامن من الفصل الثالث من المسرحية .

شكسبير ممثلاً :

كان شكسبير يسهم – بخلاف التأليف بصفته عضواً فى فرقة ايرليستر – فى تقديم وإخراج المسرحيات ، كما اشترك فى تمثيل بعض الأدوار الثانوية مثل دور الشبح فى مسرحية هملت .

المرأة فى المسرح :

لم تشترك المرأة فى التمثيل ، فكان الأولاد يقومون بتمثيل الأدوار النسائية . وفى بعض المسرحيات نجد البطل يصف حبيبته ليقنع المشاهدين بها عند ظهورها . كما لجأ بعض المؤلفين إلى جعل بطلات مسرحياتهم يظهرن كنساء متنكرات فى ملابس الرجال . واهتم المؤلف بدور الرجل ، ولم يعط المرأة أدواراً كبيرة مثل الرجل ، لذلك يعتبر المسرح فى هذا العصر مملكة للممثلين الرجال .

المسرح فى القرن السابع عشر

كان المسرح الإنجليزى ذا أثر كبير على المسارح الأوربية حتى سنة ١٦٤٢ عندما بدأ يفقد هذه المكانة ويصبح فى ركود لمدة ثمانية عشر عاماً ، وهى فترة الحكم الجمهورى فى إنجلترا حيث منعت الحفلات المسرحية وأغلقت المسارح وحورب التمثيل .

وليم دافننت :

فى هذا الوقت حاول هذا الفنان بعث المسرح فأقام فى فناء داره مسرحاً قدم عليه عروضاً مسرحية متحدياً الحكم الجمهورى ، وظل يناضل فى سبيل بعث الحركة المسرحية حتى عاد المسرح إلى ازدهاره مرة ثانية .

عصر العودة :

فى سنة ١٦٦٠ كان عصر عودة الملكية إلى إنجلترا . ويعتبر أيضاً عودة المسرح إلى سابق عهده ، فتعددت الفرق وكثرت المسرحيات وازدهر المسرح بعد أن تبنى الملك بنفسه الفن المسرحى ، وكان ذلك له أبلغ الأثر فى الشكل الذى أخذه هذا الازدهار إذ أصبح لوناً من ألوان الترف .

الممثلات :

يعتبر هذا العصر بحق عصر الممثلات ، ففى سنة ١٦٦٠ لعبت المرأة دور (ديدمونة) فى مسرحية عطيل ، وقد قوبل ذلك بمعارضة شديدة من رجال الدين مما جعل الملك شارل الثانى يعلن « وضع جميع الممثلات تحت رعايته للمحافظة على الأخلاق فى المسرح » . ومنذ ذلك التاريخ اختفى دور الصبى الذى يقوم بدور المرأة على المسرح .

الممثلون :

شاعت ظاهرة تخصص الممثل فى لون واحد من التمثيل ويستمر فى أدائه لا يحاول تغييره ، فقد حاول أحد الممثلين الذين عرفوا بتمثيل أدوار الشر أن يقوم بتمثيل دور الرجل الطيب فلم يسمح له الجمهور بذلك .

الجمهور :

كان أغلب جمهور المسرح من الأمراء والأغنياء الذين ينتمون إلى البلاط الملكى واعتبروا المسرح كناد خاص يلتقون فيه ليرى بعضهم بعضاً ، تحكمهم المظاهر خصوصاً وأن صالة المتفرجين كانت تضاء فى أثناء التمثيل فتعطى بذلك فرصة أكبر لتحقيق ما جاءوا من أجله وهو مشاهدة العرض . وكان من المألوف كثرة الكلام واللقاءات الغرامية فى الصالة .

وكانت أحياناً تتطور إلى شجار ينتهى إلى مبارزة ، كل هذا والعرض المسرحى مستمر على خشبة المسرح . وحكى أن أحد الأمراء لقى حتفه فى مبارزة بسبب امرأة فى أثناء عرض مسرحية ماكبث .

مستوى العروض :

لم يكن المسرح فنًّا جماهيرياً لأن جماهير الشعب نظرت إليه على أنه وسيلة من وسائل الترفيه الخاصة بالملك وحاشيته ، ولذلك أعرضت عنه . وبما أن الفن المسرحى بالذات فن يعتمد على الأخذ والعطاء الوجدانى بينه وبين الجمهور ، لذلك تأثر مستوى العروض بنوعية الجمهور ، فساءت القدرة الفنية على الأداء وهبط مستوى العرض بصفة عامة .

المسرح :

يعتبر هذا العصر بداية للشكل التقليدى للمسرح وإن كان له طابعه الخاص بأن أصبح مكان التمثيل ينقسم إلى :

خشبة المسرح : (ستديج) أى المكان الذى خلف الستارة ، وكان يستعمل لوضع المناظر .

واجهة خشبة المسرح : (بروسنيم) وهو المكان الذى أمام الستارة فى مستوى خشبة المسرح ويستعمل للتمثيل ومحددة جوانبه بحوائط بكل منها

ثلاثة أبواب تستعمل لدخول الممثلين ، فوقها ثلاث شرفات.تستعمل للتمثيل والجلوس علية القوم .

مقدمة واجهة خشبة المسرح : (ايرون) وهو الجزء الذى يمتد فى مستوى البروستيم فى شكل نصف بيضاوى ويستعمل للتمثيل مع واجهة خشبة المسرح .

مسرح دورى لين : بنى سنة ١٦٦٣ وهو أشهر وأقدم مسرح فى إنجلترا ومازال يستعمل حتى الآن ويعتبر روعة فى التصميم . وكانت صالة المتفرجين مفروشة بالسجاد والكراسى مبطنة بالقطيفة الخضراء .

المناظر :

استعمل الفنان (انجوجونسن) للمنظر ستارة خلفية وأجنحة جانبية . والستارة الخلفية كبيرة توضع فى الخلف . والأجنحة عبارة عن ستارتين صغيرتين توضعان على جانبى الستارة الخلفية إلى الأمام يرسم عليها منظر واحد . ثم تطور المنظر عندما اعتمدت المسرحية على أكثر من منظر فأصبحت الستارة الخلفية عبارة عن أربع ستائر بمناظر مختلفة وعلى اليمين أربعة أجنحة وعلى اليسار أربعة أجنحة أخرى .

المسرح فى القرن الثامن عشر

استمرت الحركة المسرحية فى تفاعل مستمر ، وهى تعبر طريقها من القرن السابع عشر إلى القرن الثامن عشر حتى أنه يصعب وضع حد فاصل بينهما . ولكن الدلالة الأكيدة والمحددة لكلا العصرين هى الجمهور نفسه . ففى هذا العصر زاد اهتمام جمهور الطبقة الوسطى بالمسرح .

تصميم المسرح :

بدأت التجارب الكثيرة للتوصل إلى شكل مسرح يتلاءم للأعداد الكثيرة للجمهور ليسهل لهم الرؤية والسمع .

الصالة :

فى البداية وضعت كراسى الصالة على شكل نصف بيضاوى . . . ثم على شكل حدوة الحصان ، وأخيراً استقر وضعها فى صفوف شبه مستقيمة موازية لخشبة المسرح مثل المستعمل حاليًّا . وحدد للألواج الطابق العلوى واتسع البلكون للكثير من مقاعد المتفرجين .

خشبة المسرح :

ألغيت واجهة مقدمة خشبة المسرح (الأبرون) ووضع مكانها مقاعد لجلوس المتفرجين أو مكان للأوركسترا . وصغر حجم مقدمة خشبة المسرح (البروستيم) حتى أصبح على شكل برواز يحيط بفتحة خشبة المسرح التى تحتوى المنظر والممثلين . ومن مسارح هذا العصر مسرح (كوفن جاردن) الذى بنى سنة ١٧٣٢ وما زال فى لندن حتى الآن .

المناظر :

كان طبيعياً أن يشمل هذا التغير الذى طرأ على المسرح تغيراً فى تصميم ووضع المناظر ، فحاول المصممون إعطاء المنظر أبعاده الطبيعية وذلك بمحاولة تجسيمه ، وأصبحت الرسومات واضحة ودقيقة لتعطى المنظر جواً طبيعيًّا بعد ما أصبح الممثل يؤدى دوره داخل المنظر وأصبح المتفرج قريباً من المنظر .

عائلة ببيانا :

هذه العائلة من أشهر فنانى هذا العصر ، ويعتبر أفرادها من واضعى أسس فن المناظر ، وانتشرت أعمالهم فى معظم بلاد أوربا وعرفت باسم (طراز ببيانا) وتمتاز تصميماتهم بالديكورات الضخمة والاعتماد على

الطرز المعمارى وتأثيرات الظل والضوء والتأثيرات المنظورية . كما استعملوا برواز المنظر ليوضع أمام المنظر ليحدده .

لوثر بورج :

قام الفنان لوثر بورج بتجسيم المنظر وتفريقه . أى الفصل بين الأجزاء المكونة له ووضعها على خشبة المسرح فى أماكن مختلفة مراعياً النسبة والمنظور . فاستطاع الممثل أن يتحرك بينها . فظهرت الحركة والمنظر أكثر واقعية وتأثيراً .

التمثيل :

كان الطابع الكلاسيكى هو الطابع الغالب على الأداء المسرحى . ولكن فى هذا العصر ظهر لون جديد وهو ما عرف بالأداء الطبيعى ، فتقبله الجمهور برضا وارتياح .

دافيد جريك :

هو صاحب الفضل فى انتشار الطريقة الجديدة فى الأداء التى ابتدعها . وكان يعرف بالممثل الذى ليس له مثيل ، ومع أنه كان من أشهر الممثلين فقد كان أيضاً من أعظم المخرجين ، إذ أصبح مدير المسرح (دورى لين) ونجم الفرقة وهو فى سن الثلاثين ، وقد نال شهرة عظيمة

وثروة كبيرة وأقام قصراً لسكنه بنى بجانبه مبنى صغيراً أطلق عليه «معبد شكسبير» اعترافاً بفضل شكسبير عليه . وعن طريقة أداء الفنان جريك وتمثيله الطبيعى وتأثيره على الجمهور يحكى أن أحد الحراس الذين يقفون على خشبة المسرح أغمى عليه من شدة التأثر بتمثيل جريك فى إحدى تراجيدياته . فابتهج جريك لذلك ومنحه جنيهاً ، وسرعان ما انتشر وذاع هذا الخبر ، فإذا بالجمهور بشاهد الحارس الآخر فى الليلة التالية ينهار مغشياً عليه ، ولكن لسوء حظه لم ينل الجنيه ، وذلك لسبب بسيط هو أن جريك فى هذه الليلة كان يقوم بتمثيل دور فكاهى .

الإضاءة :

كانت إضاءة المسرح قبل جريك تشمل خشبة المسرح والصالة معاً . ولكن جريك أصر على إطفاء إضاءة الصالة فى أثناء التمثيل وركز الإضاءة فقط على خشبة المسرح .

الجمهور والمسرح :

لقد أصبح لجمهور القرن الثامن عشر الكبير تأثير عظيم فى نوعية العروض التى كانت تقدم له ، فأصبحت المسرحيات يستمر عرضها شهراً وشهرين . ولم يعد الجمهور يرضى إلا على الجيد من العروض . أما إذا كان العرض ضعيفاً فكان الجمهور بنفسه يتولى محاسبة الممثلين أثناء التمثيل

بالهجوم عليهم وتحطيم المسرح . ولما تكرر هذا من الجمهور لجأت إحدى الفرق إلى الاحتكام للقضاء ، وكان ذلك سنة ١٨٣٨ فقررت المحكمة أن للجمهور الحق القانونى فى إظهار سخطه على أى ممثل أو أى مسرحية . ولذلك كان الجمهور يعى تماماً هذا الحق ويمارسه . وأمام سطوة الجمهور فكر رجال المسرح فى إقامة حاجز من الحديد المزخرف حول مكان التمثيل الغرض منه إعاقة الجمهور عندما يهجم على خشبة المسرح . ولكن هذا الحاجز لم يحمهم . فلجأوا إلى خط دفاع آخر ، بأن وضعوا خلف الحاجز مجموعة من الفتوات على جانبى خشبة المسرح ، ولكن كل هذا لم يمنع الجمهور من إظهار سخطه على العروض الرديئة . وأحس الممثل أنه مهما علت الحواجز ومهما كثر عدد الفتوات ومهما تحايلوا على أساليب الدفاع ، فإن ذلك كله لا يجدى أمام غضبة الجمهور ، وأخيراً وجدوا أن الحل الوحيد هو الأداء المتقن والفن الجيد والتعبير الطبيعى . وبذلك أعيدت الثقة بين الجمهور والممثلين . فسقط الحاجز واختفى الفتوات ولم يبق إلا رمز على شكل حلية جمالية على جانبى المسرح وشخصان يقفان إلى جوارهما ، وكأنما أريد بهذا عملية تذكير لكل من الممثلين والجمهور لهذه المحنة التى أثبتت أن الفن الصادق أقوى مدافع عن نفسه .

المسرح فى القرن التاسع عشر

يعتبر القرن التاسع عشر مرحلة تطور اجتماعى أدى إلى تطور المسرح فى العالم . فهذا العصر بالنسبة لباقى العصور السابقة يعتبر عصر ثورة . . . ثورة فى التأليف عبر بها الكتاب عن المجتمع الجديد .

الإضاءة :

بظهور الكهرباء ظهرت ثورة الإضاءة وأهميتها للعرض المسرحى ، وأصبحت مؤثراً درامياً يعطى للمسرحية عمقاً فنياً ، وانتقلت الإضاءة إلى مرحلة تكنيكية وحققت للعاملين فى المجال المسرحى آمالاً ظلوا طويلاً يجاهدون فى سبيل الوصول إليها . فامتازت الإضاءة بالكهرباء بالوضوح الكامل للمنظر والممثلين وسهلت إعطاء التأثيرات اللازمة لمشاهد المسرحية المختلفة والتحكم فى كمية الضوء . واستخدمت الألوان وسهلت تحريك جميع الآلات المستعملة فى العرض المسرحى . وكان أول استخدام للإضاءة بالكهرباء فى المسرح سنة ١٨٨١ بمسرح (سافوى) بإنجلترا ، وبعد ذلك بدأت المسارح الأخرى فى استعمال لمبات الكهرباء للإضاءة ولم تأت سنة ١٨٨٧ إلا وكانت الكهرباء تستعمل فى معظم المسارح فى العالم .

المناظر :

كما ظهرت ثورة فى الديكور بظهور المنظر الواقعى وذلك باستعمال مناظر الغرف ، وكان ذلك سنة ١٨٣٢ لتعبر عن المناظر الداخلية لتكون مطابقة للواقع . وأصبح المنظر الذى يعبر عن مكان داخلى عبارة عن غرفة تتكون من ثلاثة حوائط بدلاً من ستارة خلفية وأجنحة جانبية ، واهتموا بالدقة فى التصميم ، فظهرت الأبواب الحقيقية والشبابيك التى تغلق وتفتح ليستعملها الممثل . واهتموا بالناحية التاريخية فى تصميم المنظر .

فنانا المناظر :

قاد هذه الثورة فى المناظر الفنان السويدى (أدولف ابيا) والفنان الإنجليزى (جوردن جريج) وقد قدما الكثير فى فن المناظر وفنية المسرح حتى تطابق الواقع . ونادى بكثير من الآراء والأفكار التى مازالت قائمة حتى الآن .

التمثيل :

كان الطابع السائد هو سيطرة الممثل النجم على العرض المسرحى . ووصل الأمر إلى تأليف نصوص مسرحية للنجم . وأصبح إقبال الجمهور على المسرح يتوقف على اسم الممثل دون سواه .

الأداء الطبيعي :

بدأ الممثل يهتم بأداء دوره أداء طبيعياً ، واهتم بالبروفات ومراعاة مطابقة الملابس للأحوال التاريخية ، وامتدت العروض إلى عدة شهور. وظهر نظام الفرق الكبيرة المحترمة التى تسافر إلى البلاد المختلفة لتقدم عروضها المسرحية ، واستفاد الفن المسرحى من هذه الجولات . فتعرف كل بلد على فنون البلاد الأخرى .

أندريه أنطوان :

ظهرت عبقرية أنطوان ونظرياته الفنية عندما أنشأ سنة ١٨٨٧ المسرح الحر فى باريس وقدم نوعاً جديداً من الأداء التمثيلى والإخراج ، كان له تأثير كبير على مستوى المسرح فى العالم . فقد طالب من الممثل أن يتكلم ويتحرك على المسرح طبقاً للشخصية التى يؤديها ، أى يجب أن يلغى شخصيته ويندمج فى شخصية الدور. واستعمل أنطون على المسرح الاكسسوار الحقيقى ، والأكل والشرب . . . إلخ حتى أنه بنى المناظر على المسرح كما تبنى فى الحياة .

أوتوبرهام :

الذى أنشأ المسرح الحر فى ألمانيا سنة ١٨٨٩ .

برهام جرين :

الذى أنشأ المسرح المستقل فى إنجلترا سنة ١٨٩١ .

استنسلافسكى :

الذى أنشأ مسرح الفن فى موسكو ١٨٩٨ ومن هذا المسرح خرجت نظرياته فى التمثيل والإخراج وفى الفن المسرحى .

الممثلون والممثلات :

عرف المسرح فى هذا العصر كبار الممثلين مثل (سارة برنار) التى أجادت التمثيل التراجيدى والكوميدى على السواء ونالت شهرة واسعة ليست فى فرنسا وحدها بل فى العالم كله . والفنان (شارل كين) . والفنان (هنرى ارفنج) الذى نال أكبر الألقاب ، فقد حصل سنة ١٨٩٥ على لقب (سير) لأول مرة فى تاريخ المسرح .

المسارح :

لقد تأثر بناء المسارح بالتقدم الحضارى والرخاء الاقتصادى ، وامتاز المسرح بالضخامة والاتساع والتصميمات الضخمة وازدانت حوائط الصالة بالتماثيل والرسومات والنقوش والزخارف بماء الذهب لأشهر الفنانين . وغطيت أرضية الصالة بالسجاد الثمين والأثاث الفاخر .

الجمهور :

تأثر المسرح بظهور طبقة جديدة من عامة الشعب أصبحت تملك الأموال نتيجة للرخاء الاقتصادى بسبب الثورة الصناعية ، فبدأت تبحث عن المتعة والثقافة متشبهين بالطبقة العليا التى احتكرت المسرح فى العصور السابقة .

فظهرت الأعمال الفنية الجيدة وازدادت الرابطة بين المسرح وجمهوره فأصبح له دور فعال فى النشاط الفنى .

وكان الجمهور فى هذا العصر كالجمهور فى كل العصور هو صاحب الكلمة التى ينتظرها الفنان ، فمن إقبال الجماهير يستمد الفنان طاقته الروحية وحرصه الشديد على المحافظة على تقدير الجمهور.

المسرح فى القرن العشرين

إن القرن العشرين يعتبر آخر حلقة فى سلسلة كبيرة من التطورات قادت مسار المسرح من القديم إلى الحديث إلى الأحدث . ولكنه بحتمية التطور وتجدد رؤية الإنسان ستزداد جيلاً بعد جيل . وأننا عندما نرى شجرة المسرح قد أزهرت بتجارب معاصرة متعددة يجب أن نذكر دائماً أن هذه الشجرة تضرب بجذورها فى أعماق بعيدة ترجع إلى أجيال ماضية عبر التاريخ الطويل . وقد ارتوت هذه الشجرة بجهود الفنانين وتجاربهم فى مختلف العصور . واستفاد القرن العشرون من العصور السابقة فى أفكاره الحديثة . لذلك نجدْ فى هذا العصر تطوراً فى كل شىء .

المسرح :

إذا تكلمنا عن المسرح كبناء نلاحظ أن تقديم أى مسرحية يحتاج إلى مكان . ولتحقيق هذا يستوجب وجود مكان للممثلين ليؤدوا فيه أدوارهم ، ومكان آخر للجمهور ليشاهدوا منه العرض ، وعلى هذا الأساس يستلزم وجود مسرح مهما يكن نوعه أومكانه وسواء خلف الأبواب أو فى الهواء الطلق .

مكان الرؤية :

نجد أن مكان رؤية المتفرجين على مر تاريخ المسرح أخذ ثلاثة أشكال :

١ – من أربع جهات عندما كان الممثلون يؤدون عروضهم فى الوسط ويحيط بهم المتفرجون من جميع الجهات .

٢ – من ثلاث جهات عندما أصبحت العروض تقدم فى المكان الأمامى . فأصبح المتفرجون يحيطون بمكان العرض من ثلاث جهات فقط .

٣ – من جهة واحدة عندما اتخذ المسرح لنفسه نظاماً فنياً يلتزم به فأصبح مكان التمثيل محدداً بإطار البروستيم ليفصل مكان التمثيل عن مكان المتفرجين ، وأصبح لهم مكان واحد للرؤية .

أنواع المسارح

فى هذا العصر استفاد الفنانون من كل الخبرات السابقة فظهرت عدة أنواع من المسارح مثل :

المسرح الاقتصادى :

المبنى على أحدث النظم المعمارية والهندسية ليتفق وطبيعة المجتمع الاقتصادى ، أى عدم المبالغة فى الزخارف والنقوش والتكاليف الجمالية مع مراعاة وجود أحدث الوسائل الفنية والتكنيكية لخدمة العرض المسرحى .

مسارح اللا بروستيم :

أزيل فى هذا النوع من المسارح البرواز الأمامى لخشبة المسرح ، فأصبحت خشبة المسرح محاطة بالجمهور من ثلاث جهات . وفى مسارح أخرى أصبحت محاطة بالجمهور من أربع جهات وهو ما أطلق عليه المسرح الدائرى . ويحتاج هذان النوعان من المسارح إلى طريقة إخراج معينة للربط بين العرض والجمهور .

مسارح الهواء الطلق : .

وهى المسارح المكشوفة التى تقدم عروضها صيفاً معتمدة على المكان الطبيعى ليكون مسرحاً مثل الحدائق أو الأماكن الأثرية .

المسارح المتنقلة :

أى المسارح التى تنتقل من مكان إلى مكان آخر مثل السيارات ، أو العائم أو البالون . . . إلخ لتقديم العروض المختلفة . أى انتقال المسرح إلى الجمهور بعد أن كان الجمهور ينتقل للمسرح .

خشبة المسرح :

مع التطورات والتجديدات التى حدثت للمسرح أدخلت تغيرات على خشبته لتساير الجديد فى العرض وتتمشى مع أفكار المخرجين والمؤلفين الذين لا يتقيدون بمكان واحد لمجرى أحداث المسرحية . فبدءوا بتحريك خشبة المسرح لإظهار أكثر من منظر ، ومن أنواعه :

خشبة المسرح الدوار :

أى أصبحت خشبة المسرح على شكل دائرة تدور حول مركزها ويمكن تقسيمها إلى جزءين أو أكثر ويوضع على كل جزء منظر .

خشبة المسرح المنزلق :

عبارة عن عربتين مستطيلتين يوضع على كل عربة منظر . وتختفى كل منهما فى أحد جوانب خشبة المسرح لتأخذ كل عربة دورها فى الظهور بطريقة الانزلاق إلى فتحة المسرح .

خشبة مسرح المصاعد :

وهى عبارة عن تحريك خشبة المسرح إلى أعلى وتحل محلها خشبة مسرح ثانية عليها المنظر التالى تكون أسفل خشبة المسرح الأولى ، وهكذا تتغير المناظر بطريقة الصعود إلى أعلى وأسفل .

المناظر :

أصبح المنظر فى هذا العصر يعبر عن القيمة الجمالية والدرامية لمضمون المسرحية ، فاهتم الفنانون بالترابط الوظيفى بين المشهد كنص والمنظر كإطار له . لذلك كانت هناك مراعاة لنوع المسرحية ، وطبيعة المسرح ، وشكل المنظر .

المنظر الكامل :

وهو المنظر الشامل الذى يمكن أن يعبر عن جميع أماكن أحداث

المسرحية التى تدور فى أماكن كثيرة ، ومن أكثر أنواع المنظر الكامل شيوعاً نوعان :

المنظر المركب :

وهو وضع جميع مناظر المسرحية على خشبة المسرح دفعة واحدة من بداية العرض حتى نهايته ، وينتقل الممثل من منظر إلى آخر حسب تسلسل أحداث المسرحية . ويمكن التركيز على المكان الذى يدور فيه التمثيل برفع الإضاءة عن الأماكن الأخرى .

المنظر المتلائم :

وهو إقامة منظر واحد يمكن تمثيل جميع مشاهد المسرحية المختلفة فيه ويظل ثابتاً طوال عرض المسرحية مع إمكان تغير أجزاء بسيطة للمنظر بالحذف أو الإضافة .

المناظر المنعكسة :

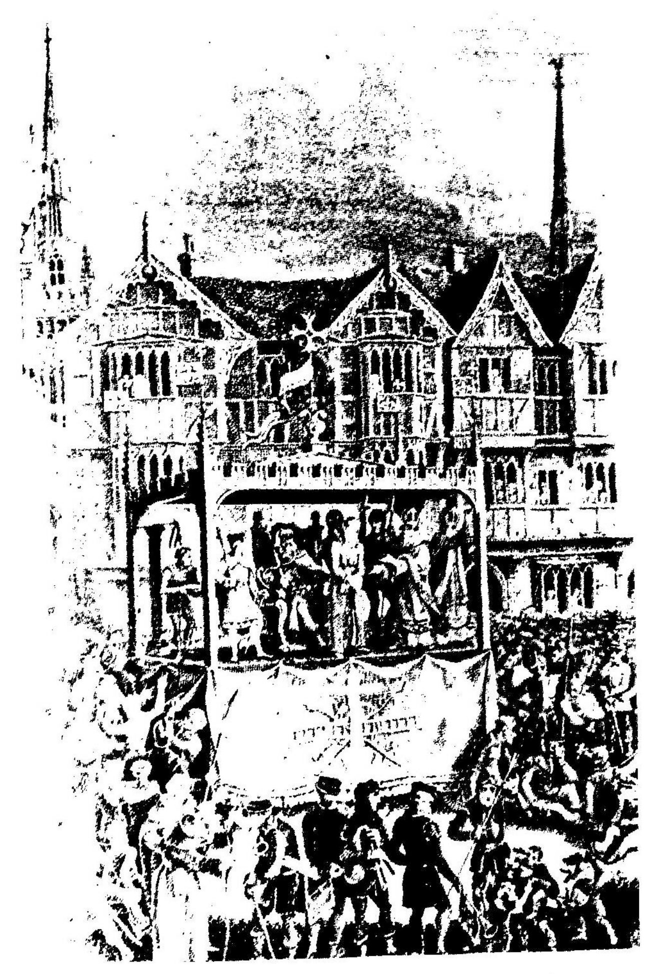
كما استعمل المسرح المناظر المنعكسة وهى المناظر الطبيعية التى صورت من الواقع تصويراً فوتوغرافياً أو سينمائياً لتعرض ثابتة أو متحركة على شاشة توضع فوق خشبة المسرح ليظهر المنظر كديكور طبيعى أو كمؤثر واقعى .

إضاءة :

في هذا العصر لم تعد الإضاءة على المسرح مجرد إنارة المكان ليرى الجمهور حركة الممثلين على خشبة المسرح ، وإنما أصبح للإضاءة دور فنى بارز فى إيجاد التأثير المطلوب إيضاحه للجمهور كعامل أساسى فى العرض المسرحى . كما استخدمت الإضاءة كمؤثرات لتعطى تأثير السحب ، البرق ، النار ... إلخ .

الجمهور :

عندما نتكلم عن جمهور المسرح فى القرن العشرين نجد أنه أصبح يقبل على المسرح لهدفين : أولها هو هدف ثقافى وفكرى . وثانيهما هدف ترفيهى . فحاول رجال المسرح أن يقدموا لهذا الجمهور ما يشبع رغباته تمشياً مع الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية ، فظهر المسرح الإعلامى كوسيلة إعلامية سياسية بجوار المسرح التجارى الذى يهتم بالربح بتقديم العروض المغرية التى تعتمد على نجوم التمثيل والعناصر التى تساعد على نجاح العرض . ودخلت الدولة ورجال الأعمال والمال المجال المسرحى .



مشهد تمثيلي ديني كان يقدم على مسرح العربة في العصور الوسطى



مسرح الأولمبى الذى بنى سنة ١٥٨٤ فى عصر النهضة وكان يمثل عليه مسرحيات الكوميديا الفنية التى تمتاز بالشخصيات النمطية الفكاهية



نموذج لمسرح القرن السابع عشر فى انجلترا الذى يمتاز بالناحية الجمالية

رقم الإيداع	١٩٧٧/٥١٦٥
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ - ٢٤٧ - ١٠٥ - ١

١٤٥/٧٧/ق

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)